إبن جُزَي الكلبيُّ ناقداً لغوياً في تفسيره

(التسهيل لعلوم التنزيل)

من خلال سورة البقرة

دراسة مقارِنة لأقواله بأقوال غيره من المفسِّرين

للباحث
الأستاذ المساعد الدكتور ماهر جاسم حسن الأومريّ
كلية الإمام الأعظم – قسم أصول الدين/ نينوى

ملخص البحث

إِنَّ لتفسير ابن جزي جانباً بارزاً في النقد اللغوي، وقد بلغ عدد مواضعه في سورة البقرة (٢٣) موضعاً بأنواعه الأربعة: الدلالي، والنحوي، والبلاغي، والصرفي . ويعد الأول أكثر الأنواع وروداً في هذه السورة .

إن القول الراجح في دلالة كلمة ﴿صَفْرَآءُ﴾ في هذه السورة بأنها: من اللون الأصفر المعروف، والقول الراجح في دلالة ﴿أُلُوفٌ﴾ بأنها: بيان للعدد، والقول الراجح في إعراب ﴿مَا﴾ في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ بأنها: اسم موصول بمعنى ﴿ٱلَّذِى﴾ في موضع نصب، والقول الراجح في إعراب ﴿أَيَّامًا﴾ بأنها: ظرف منصوب بفعل مضمر، والقول الراجح في ﴿وَأُشْرِبُوا۟﴾ أنها: مجاز بالاستعارة التبعية المكنية، والقول الراجح في قوله: ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ﴾ أنها: موعظة ووعد وتذكير بنعم الله، والقول الراجح في الأصل اللغوي والوزن الصرفي لكلمة ﴿مَلَٰٓئِكَةٌ﴾ بأنها: مأخوذة إمّا من الفعل (ألك) فيكون وزنها الصرفي (معافلة)، وإمّا من الفعل (لأك) فيكون وزنها الصرفي (مفاعلة).

المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على من أُرسل رحمةً للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين .

أمّا بعد :

فيعدّ تفسير ابن جزي الكلبي (ت ٧٤١ هـ) من التفاسير التي لا ينبغي غضّ الطرف عنها؛ لما يشمل من موادّ لغوية متنوعة، ومن ذلك (النقد اللغوي) الذي له ميدان بارز في هذا التفسير.

ولقد كان لابن جزي شخصية ناقدة مبنية على قواعد وأسس علمية، وسبب ذلك ما اكتسبه من علوم عدّة متنوعة، من ذلك: علوم اللغة بخاصة؛ ولذا كان اختياري لهذا الموضوع في تفسيره من خلال سورة البقرة مقارناً أقواله بأقوال غيره من المفسرين.

وسبب اختياري لهذه السورة كونها السورة الطويلة التي تقع في بداية القرآن بعد سورة الفاتحة، وكان من منهج المفسرين ـ ومنهم ابن جزي ـ وضع الثقل العلمي في هذه السورة، وهذا من شأنه أن يجعل المادّة العلمية أكثر ثراءً من غيرها من السور؛ ولذلك كان عدد مواضع النقد اللغوي فيها (٢٣) موضعاً، وهو عدد لا بأس به لدراسة هذا الجانب .

يُضاف إلى ذلك أنّ الدراسة هي دراسة مقارنة تقوم على عَرض أقوال ابن جزي في مواضع النقد، ثم مقارنتها بأقوال غيره من المفسرين مما يجعلها أكثر توسّعاً، وأوسع تحليلاً، وهو جانب ينبغي عدم إغفاله في الدراسات التي تُعنى بدراسة أقوال المفسرين وبخاصة في وقتنا الحاضر.

وقد جعلت هذه الدراسة على مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة، وقائمة المصادر

والمراجع.

تكلمت في المقدمة على أهمية الموضوع، وسبب اختياره، وخطة الدراسة، ومنهجها، وأهم المصادر، وغير ذلك ممّا يتعلّق بها . أمّا التمهيد فتكلّمتُ فيه على حياة ابن جزي، وسيرته العلمية، وأثر كتابه (التسهيل) في النقد اللغوي.

أما المباحث الأربعة ـ وهي صُلب الدراسة ـ فتكلّمتُ في المبحث الأوّل على النقد الدلالي، وفي المبحث الثاني على النقد النحوي، وفي الثالث على النقد البلاغي، وفي الرابع على النقد الصرفي .

وأنهيتُ الدراسة بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلتُ إليها .

أمّا أهمّ المصادر فكانت كتب التفسير، وهي أكثر المصادر، وأهمّها: (جامع البيان) للطبري (ت ٣١٠ هـ)، و(الكشاف) للزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، و(البحر المحيط) لأبي حيان (ت ٧٥٤ هـ)، و(روح المعاني) للآلوسي (ت ١٢٧٠ هـ)، وغيرها.

ومنها كتب إعراب القرآن، وأهمّها: (إعراب القرآن) للنحاس (ت ٣٣٨ هـ)، و (التبيان في إعراب القرآن) للعكبري (ت ٦١٦ هـ).

ومن المصادر كتب معاني القرآن، وأهمها: (معاني القرآن) للفرّاء (ت ٢٠٧ هـ)، و(معاني القرآن) للأخفش (ت ٢١٥ هـ)، و(معاني القرآن وإعرابه) للزجاج (ت ٣١١ هـ).

ومنها المعجمات اللغوية، وأهمها: (كتاب العين) للفراهيدي (ت ١٧٥ هـ)، و(تهذيب اللغة) للأزهري (ت ٣٧٠ هـ)، وغيرهما .

أما منهجي العام في الدراسة فيقوم على ذكر أقوال ابن جزي في هذه السورة، ثم تأصيلها وذلك بردّها إلى أصحابها، ثم بيان أقوال المفسرين إجمالاً في المسألة ـ قبل ابن جزي وبعده ـ، ثم مقارنتها بأقواله، ثم بيان القول الراجح فيها مع ذكر الأدلة والأسباب.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

التمهيد

أ ـ في حياة ابن جزي وسيرته العلمية:

هو محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن جزي الكلبي، ويكنى بأبي القاسم، وهو من أهل غرناطة، وكان مولده عام (٦٩٣ هـ) .

كان ـ رحمه الله ـ من ذوي الأصالة، والنباهة، عاكفاً على العلم، والتدريس، والتدوين، واشتهر بعلم العربية، والفقه، والأصول، والقراءات، والحديث، والأدب، وكان حافظاً لعلم التفسير، مستوعباً للأقوال فيه، وكان خطيباً بالمسجد الأعظم في بلده على حداثة سنّه، واتفق على فضله .

ومن أهم شيوخه: أبو جعفر بن الزبير الذي أخذ عنه العربية، والفقه، والحديث، والقرآن، وأبو عبد الله بن الكمّاد، والخطيب أبو عبد الله بن رشيد، وغيرهم، ومن أشهر تلاميذه: لسان الدين ابن الخطيب .

ومن أهم مؤلفاته: (القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية)، و(تقريب الوصول إلى علم الأصول)، وتفسيره المشهور (التسهيل لعلوم التنزيل)، و(البارع في قراءة نافع)، و(وسيلة المسلم في تهذيب صحيح مسلم)، وغير ذلك .

توفي عام (٧٤١ هـ)، وهو يحرّض الناس يوم معركة طريف، وهي الموقعة الشهيرة التي كانت بين الأسبان، وبني مرين عام (٧٤١ هـ) (١) ـ رحمه الله ـ.

---

(١) تنظر ترجمته: في الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب: ٣ / ١٠، وما بعدها، دار الكتب العلمية، ط ١، (٢٠٠٣ م)، ونفح الطيب للمقّري: ٧ / ٥٤، وما بعدها، دار الفكر، ط ١، (١٩٩٨ م)، والأعلام للزركلي: ٦ / ٢٢١، ط ٣، (د . ت) .

ب ـ أثر تفسيره (التسهيل) في نقده اللغوي :

إنّ لتفسيره (التسهيل) أثراً بارزاً في نقده اللغوي بأنواعه المختلفة، فابن جزي ينقد عدداً من الأقوال لدى تفسيره النصوص القرآنية، ويعدّ هذا اتجاهاً بارزاً في تفسيره .

ولقد بلغ عدد المواضع التي نقد فيها ابن جزي المفسرين واللغويين في سورة البقرة بخاصة (٢٣) موضعاً، وهو عدد لا بأس به في سورة واحدة كهذه السورة .

ولقد تنوعت مصطلحات النقد عنده على عدّة صيغ عبّر بها عن نقده اللغوي لتلك الأقوال، منها (بعيد)، و(ليس كذلك)، و(مفتقر إلى نقل صحيح)، و(غير صحيح)، و(في هذا نظر)، و(ضعيف)، و(يردّه آخر الآية)، و(فاسد)، و(جهل بكلام العرب)، و(يبعد)، و(يردّ هذا)، و(لفظ الآية لا يعطيه)، وغير ذلك.

أمّا أنواع النقد اللغوي عنده فهي :

١ ـ النقد الدلالي .

٢ ـ النقد النحوي .

٣ ـ النقد البلاغي .

٤ ـ النقد الصرفي .

وقد رتبناها حسب الكثرة والقلّة في تفسير ابن جزي في هذه السورة، فقد أخّرت النقد الصرفي، لأنه أقلّ الأنواع وروداً في سورة البقرة .

ويمكن تفصيل الكلام على أنواع النقد اللغوي عنده بما يأتي:

١ ـ النقد الدلالي:

يعدّ هذا النقد النوع الأول من أنواع النقد اللغوي عند ابن جزي في سورة البقرة في تفسيره (التسهيل)، وهو أكثر أنواع النقد وروداً في هذه السورة، وقد بلغ عدد المواضع الخاصة به (١٢) موضعاً .

ويمكن إيضاح هذا النقد عنده بأبرز مسألتين دلاليتين هما :

أ ـ النقد في دلالة كلمة ﴿ صَفۡرَآءُ ﴾ .

ب ـ النقد في دلالة كلمة ﴿ أُلُوفٌ ﴾ .

ويمكن تفصيل الكلام عليهما بما يأتي :

أ ـ النقد في دلالة كلمة ﴿ صَفۡرَآءُ ﴾ :

اتّضح نقد ابن جزي في هذه المسألة لدى تفسيره قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفۡرَآءُ فَاقِعٌ لَّوۡنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴾ (١)، إذْ ذكر أنّ لكلمة﴿ صَفۡرَآءُ ﴾ معنيين، الأول: من الصفرة، (أي: اللون الأصفر المعروف)، والثاني: سوداء، وقد ذكره بصيغة (قيل)، إلاّ أنه نقد المعنى الثاني بقوله: «وهو بعيد»(٢).

وكعادة ابن جزي أحياناً فإنه لم ينسب القولين لأصحابها، ولكن لدى رجوعنا إلى كتب التفسير، وغريب القرآن، وغيرها، اتضح لنا ما يأتي :

١ ـ القول الأول هو لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم (ت ١٨٢هـ)، وهذا ما ذكره الطبري في تفسيره(٣) . ولعلّ ابن جزي نقله منه .

٢ ـ القول الثاني هو للحسن البصري (ت ١١٠ هـ)، وهو ما ذكره الطبري(٤)، ولعل ابن جزي نقله منه أيضاً .

ويمكن إجمال أهم أقوال المفسرين، واللغويين في دلالة هذه الكلمة بما يأتي :

---

(١) سورة البقرة: ٦٩ .

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل: ١ / ٨٦ . دار الأرقم، بيروت، (د . ط)، (د . ت) .

(٣) جامع البيان: ١ / ٣٤٥ . مطبعة البابي الحلبي، مصر، ط ٢، (١٩٥٤ م) .

(٤) ينظر: تفسير الحسن البصري: ١ / ١٠١ . جمع وتوثيق ودراسة الدكتور محمد عبد الرحيم، دار الحديث، القاهرة، (د . ط) . وينظر: جامع البيان: ١ / ٣٤٥ .

١ ـ قول بأن معناها: صفراء (أي: من اللون الأصفر المعروف)، وهو قول عبد الرحمن ابن زيد كما ذكرنا آنفاً، وهو القول الثاني الذي ذكره أبو عبيدة (١) (ت ٢١٠ هـ)، وقد رجّحه عدد من المفسرين، منهم: البغوي (٢) (ت ٥١٦ هـ)، والقرطبي (ت ٦٧١ هـ) (٣)، وابن كثير (٤) (ت ٧٧٤ هـ) .

٢ ـ قول بأن معناها: سوداء . وهو قول الحسن البصري، كما ذكرنا آنفاً، وهو القول الأول الذي ذكره أبو عبيدة (٥)، وغيره ، وقد ردّه عدد من المفسرين واللغويين منهم: ابن قتيبة (٦) (ت ٢٧٦ هـ)، وأبو الليث السمرقندي (ت ٣٧٥ هـ) (٧)، وابن عطية (ت ٥٤٦ هـ) (٨)، والسمين الحلبي (٩)، وابن كثير (١٠) . وغيرهم .

وبعد ذكر هذين القولين في دلالة كلمة ﴿ صَفۡرَآءُ ﴾ يبدو لي ـ والله أعلم ـ أنّ القول الراجح منها هو القول الأول، أي أنّ معناها: صفراء (من اللون الأصفر المعروف)،

---

(١) مجاز القرآن: ١ / ٤٤ . ط ٢، مؤسسة الرسالة، (١٩٨١ م) .

(٢) معالم التنزيل: ١ / ٨٣ . دار المعرفة، بيروت، تح: خالد عبد الرحمن العط، (د . ت) .

(٣) الجامع لأحكام القرآن: ١ / ٤٥٠ . دار القلم، القاهرة، ط ٣، (١٩٦٦ م) .

(٤) تفسير القرآن العظيم: ١ / ١١٥. دار المعرفة، بيروت، ط ٢، (١٩٨٧ م) .

(٥) مجاز القرآن: ١ / ٤٤ .

(٦) تفسير غريب القرآن: ٥٣، ٥٤. تح: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٩٧٨م).

(٧) بحر العلوم: ١ / ٨٩ . تح: د . عبد الرحمن أحمد الزقّة، ط ٢، مطبعة الإرشاد، بغداد، (١٩٨٥ م) .

(٨) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١/ ١٦٣. تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، ط ١، (١٩٩٣ م).

(٩) الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون: ١ / ٣٢٠ . تح: د . أحمد محمد الخرّاط، دار القلم، دمشق، ط ١، (١٩٨٦ م) .

(١٠) تفسير القرآن العظيم: ١/ ١١٥ .

وذلك لما يأتي :

١ ـ هو قول جمهور المفسرين .

٢ ـ الذين ردّوا القول الثاني ذكروا علّة ذلك، ومنهم: ابن قتيبة؛ إذ قال: « وقد ذهب قوم إلى أنّ الصفراء: السوداء . وهذا غلط في نعوت البقر . وإنما يكون ذلك في نعوت الإبل . يقال: بعير أصفر، أي: أسود . وذلك أنّ السُّود من الإبل يشوب سوادَها صفرة ... ومما يدلك على أنه أراد الصفرة بعينها قوله: ﴿ فَاقِعٌ لَّوۡنُهَا ﴾، والعرب لا تقول: أسود فاقع ـ فيما أعلم ـ إنما تقول: أسود حالك، وأحمر قاني، وأصفر فاقع »(١) . وهذا دليل واضح على ترجيح هذا القول .

٣ ـ كون معنى (سوداء) من المجاز قول بعيد، وشاذّ أيضاً؛ إذ لا يكون هذا المعنى إلاّ في الإبل؛ لأنّ سوادَها قريب من الصفرة ومنه قوله تعالى: ﴿ جِمَٰلَتٞ صُفۡرٞ ﴾(٢)، وهذا لا يكون في البقر. ومن الذين ذكروا ذلك ابن عطية(٣)، والقرطبي(٤)، والسمين الحلبي(٥)، وهو قريب من قول ابن قتيبة آنفاً . ولعل الحسن البصري ذهب إلى المعنى المجازي، وأراده في دلالتها .

وبذلك يكون ابن جزي مصيباً وموفّقاً في نقْده للقول الثاني الذي بمعنى (سوداء).

ب ـ النقد في كلمة ﴿ أُلُوفٌ ﴾:

إتضحت هذه المسألة لدى تفسيره قوله تعالى: ﴿ ۞ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَهُمۡ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحۡيَٰهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى

---

(١) غريب القرآن: ١ / ٥٣، ٥٤ .
(٢) سورة المرسلات: ٣٣ .
(٣) المحرر الوجيز: ١ / ١٦٣ .
(٤) الجامع لأحكام القرآن: ١ / ٤٥٠ .
(٥) الدرّ المصون: ١ / ٣٢٠ .

ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ (١)، فقد ذكر أنّ لكلمة ﴿ أُلُوفٌ ﴾ معنَيَيْن، الأول: جمع ألف (وهو العدد المعروف)، والثاني: من الأُلفة، وقد ذكره بصيغة (قيل)، إلاّ أنه نقد المعنى الثاني بقوله: «وهو ضعيف»(٢) .

وقد تبين لدى الرجوع إلى كتب التفسير، وغريب القرآن، وغيرها، ما يأتي :

١ ـ القول الأول هو لابن عباس(ت ٦٨ هـ) ـ رضي الله عنهما ـ وهو قول عطاء (ت ١١٤ هـ)، والسّدّي أيضاً (ت ١٢٧هـ) من التابعين رضي الله عنهم، وقد ذكر الطبري ذلك في تفسيره(٣).

٢ ـ القول الثاني هو لعبد الرحمن بن زيد (ت ١٨٢ هـ)، وقد ذكر ذلك الطبري(٤).

ويمكن إجمال أهم أقوال المفسرين في دلالة (ألوفٌ) في الآية بما يأتي :

١ ـ قول بأن معناها: بيانٌ للعدد، وهو جمع ألف فيكون أُلوفاً كثيرة . وقد ذكرنا آنفاً بأنه قول ابن عباس، وعطاء، والسّدّي، وقد رجّحه عدد من المفسرين، منهم: الطبري(٥)، والبغوي(٦)، والرازي(٧)، وأبو حيان(٨)، وغيرهم .

٢ ـ قول بأن معناها: جمع (آلف) فهم مؤتلفون ومجتمعون ومؤتلفة قلوبهم . وقد

---

(١) سورة البقرة: ٢٤٣ .

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل: ١ / ١٢٨ .

(٣) جامع البيان: ٢ / ٥٨٥ ـ ٥٨٧ .

(٤) م . ن: ٢ / ٥٨٨ ـ ٥٩٠ .

(٥) جامع البيان: ٢ / ٥٩٠ .

(٦) معالم التنزيل: ١ / ٢٢٤ .

(٧) التفسير الكبير: ٦ / ١٣٨ . دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، (٢٠٠٠ م) .

(٨) البحر المحيط: ٢ / ٢٥٩ . تح: اا‌الشيخ عادل عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، (٢٠٠١ م) .

ذكرنا آنفاً بأنه قول ابن زيد . وقد ردّه عدد من المفسرين، منهم: الطبري (١)، وأبو جعفر النحاس (٢) (ت ٣٣٨ هـ)، والزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) (٣)، وأبو حيان(٤)، والآلوسي (ت ١٢٧٠ هـ)(٥)، وغيرهم .

وبعد عرض هذين القولين في دلالة هذه الكلمة يبدو لي ـ والله أعلم ـ أنّ القول الراجح منهما هو القول الأول، أي: بيان للعدد وهو جمع ألف؛ وذلك لما يأتي :

١ ـ هو قول جمهور المفسرين، وأكثرهم، ومنهم المفسرون من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم.

٢ ـ سياق الآية يفيد معنى (التقرير) و(التعجيب)، وهو ما ذكره الزمخشري (٦)، ويقصد بذلك الاستفهام في صدر الآية الذي يفيد هذين المعنيين، فإنّ في الآية تعجيباً من شأن المذكورين فيها، وحالهم في خروجهم من ديارهم بهذا العدد الكثير، وإماتتهم، وإحيائهم إلى غير ذلك مما ورد في أخبارهم وقصتهم، وهذا المعنى لا تناسبه دلالة (إئتلافهم وإئتلاف قلوبهم) مما ورد في القول الثاني، وإنّما الذي يُناسبهُ دلالة (العدد الكثير والأُلوف الكثيرة) مما ورد في القول الأول؛ إذ إنّ التعجب من حلاهم بإماتتهم وإحيائهم يتحقق أكثر، ويتضح تأثيره في النفس بكثرة عددهم، لا بائتلافهم، وبذلك يكون النص القرآني قد حقّق المعنى المؤثر والأقرب في نفس القارئ والسامع، وتكون

---

(١) جامع البيان: ٢ / ٥٩٠ .

(٢) معاني القرآن: ١/ ٨٩ . تح: د . يحيى مراد، دار الحديث، القاهرة، (٢٠٠٤ م) . (د . ط) .

(٣) الكشاف: ١ / ٣٧٧ . دار الفكر، ط ١، (١٩٧٧ م) .

(٤) البحر المحيط: ٢ / ٢٥٩ .

(٥) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع الثماني: ٢ / ١٦٠ . تح: محمد أحمد الأمد، وعمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، (١٩٩٩ م) .

(٦) الكشاف: ١ / ٣٧٧ .

القرينة السياقية دليلاً لترجيح هذا القول .

وبذلك يكون القول المرجوح هو القول الذي نقده ابن جزي، وردّه لدى تفسيره الآية، ولعلّه يكون مصيباً في ذلك .

وقد ذكر ابن جزي أمثلة أخرى للنقد الدلالي في تفسيره في مواضع أخرى من سورة البقرة (١) .

٢ ـ النقد النحوي:

هذا النوع من النقد يعدُّ النوع الثاني من أنواع النقد اللغوي عن ابن جزي في سورة البقرة، وهو أقل من النوع الأول (الدلالي)، وقد بلغ عدد المواضع الخاصة به في سورة البقرة (٧) مواضع.

ويمكن إيضاح هذا النقد عنده بمسألتين بارزتين في الإعراب هما :

أ ـ النقد في إعراب ﴿ مَا ﴾ .

ب ـ النقد في إعراب كلمة ﴿ أَيَّامًا ﴾ .

ويمكن تفصيل الكلام عليهما بما يأتي :

أ ـ النقد في إعراب ﴿ مَا ﴾ :

ذكر ابن جزي هذه المسألة لدى تفسيره قوله تعالى: ﴿ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ ﴾(٢)، فقد بيّن بأن ﴿ مَا ﴾ في الآية لها محلّان من الإعراب، الأول: نافية، والثاني: معطوفة على كلمة ﴿ ٱلسِّحْرَ ﴾، وبعد ذلك نقد الإعراب الثاني بقوله: «إلاّ أنّ ذلك يردّه آخر الآيةِ»، وذكر بأنها إن كانت معطوفة، وكان معناها (الذي)، فإنّ المعنى

---

(١) ينظر مثلاً: ١ / ٧٩، الآية (٢٦)، ١ / ٨٠، الآية (٣٥)، ١ / ٨٦، الآية (٦٩)، ١ / ٨٨، الآية (٧٨)، ١ / ١٠٩، الآية (١٧٨)، وغيرها .

(٢) سورة البقرة: ١٠٢ .

يكون: «أنهما أنزل عليهما ضربٌ من السحر ابتلاءً من الله لعباده، أو ليُعرَف فيحذر» (١).

ويلاحظ أنّ ابن جزي لم ينسب القولين السابقين إلى أصحابهما، ولكن لدى رجوعنا إلى كتب التفسير، ومعاني القرآن، وإعرابه، وغير ذلك يتبيّن لنا ما يأتي:

١ ـ أنّ القول الأول هو لابن عباس رضي الله عنهما، والربيع بن أنس (ت ١٣٩هـ)، وهذا ما ذكره الطبري في تفسيره (٢)، ولعلّ ابن جزي نقله منه.

٢ ـ ترجّح لديّ أن القول الثاني هو للزجاج (٣) (ت ٣١١ هـ) إذْ لم أجِدْ أحداً من المفسرين، وغيرهم ذكره قبله ـ فيما أعلم ـ، ولعلّ ابن جزي نقله منه .

وعند عودتنا مرّة أخرى إلى الكتب القديمة، والحديثة في علم التفسير، ومعاني القرآن، وإعرابه، وغير ذلك، ولدى تتبعّنا للأقوال فيها، يمكن إجمال أقوالهم في إِعراب ﴿ مَا ﴾ في الآية بما يأتي :

١ ـ قول بأنها: اسم موصول بمعنى ﴿ ٱلَّذِى ﴾، في موضع نصب وهي معطوفة على كلمة ﴿ ٱلسِّحْرَ ﴾ وهو ما ترجّح لديّ آنفاً بأنه قول الزجاج .

٢ ـ قول بأنها: اسم موصول بمعنى ﴿ ٱلَّذِى ﴾، في موضع نصب أيضاً، ولكنها معطوفة على ﴿ مَا ﴾ الأولى في قوله: ﴿ مَا تَتْلُواْ ﴾، وذكره الطبري بأنه قول مجاهد(٤) (ت ١٠٤)، وهو أيضاً القول الثاني الذي ذكره الزجّاج (٥)، وذكره الزمخشري بصيغة

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل: ١ / ٩٢ .

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١ / ٤٥٢ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه: ١/ ١٦٢ . تح: د . عبد الجليل شلبي، دار الحديث، القاهرة ،(٢٠٠٥م) (د . ط).

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١ / ٤٥٣، ٤٥٤ .

(٥) معاني القرآن وإعرابه: ١ / ١٦٢ .

(قيل)⁽¹⁾، والعكبري (ت ٦١٦ هـ) بالصيغة نفسها⁽²⁾ .

٣ ـ قول بأنها: حرف نفي، وجحد بمعنى (لَمْ)، وهو ما ذكرناه آنفاً بأنه قول ابن عباس، والربيع بن أنس، وذكرنا بأنه ربما نقله ابن جزي عنهما من خلال تفسير الطبري . وقد ذكره مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧ هـ) بصيغة (قيل)⁽³⁾، وابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) بالصيغة نفسها⁽⁴⁾، وهو القول الذي رجّحه القاسمي (ت ١٣٣٢ هـ)⁽⁵⁾ .

٤ ـ قول بأنها: حرف نفي، ولكنها معطوفة على ﴿ مَا ﴾ في قوله: ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ ﴾، وهو القول الذي ذكره القرطبي⁽⁶⁾. وذكره البيضاوي (ت ٦٨٥ هـ) بصيغة (قيل)⁽⁷⁾، وهو القول الثاني الذي ذكره أبو حيان (ت ٧٥٤هـ) أيضاً⁽⁸⁾، وذكره غيرهم .

٥ ـ قول بأنها: اسم موصول بمعنى ﴿ ٱلَّذِى ﴾، ولكنها في موضع جر معطوفة

---

(١) الكشاف: ١ / ٣٠١ .

(٢) التبيان في إعراب القرآن: ١ / ٥٥ . تح: علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، (١٩٧٦ م) . (د . ط) .

(٣) مشكل إعراب القرآن: ١ / ١٠٦ . تح: د . حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، ط ٢، (١٤٠٥ م) .

(٤) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ١ / ٤١٥ . تح: د . مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، ط ٦، (١٩٨٥ م) .

(٥) محاسن التأويل: ٢ / ٢١٠ . دار الفكر، ط ٢، (١٩٧٨ م) .

(٦) الجامع لأحكام القرآن: ٢ / ٥٠ .

(٧) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١ / ٣٧٢، دار الفكر، بيروت، (د . ط) .

(٨) البحر المحيط: ١ / ٤٩٧ .

على قوله: ﴿ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ﴾. وهو القول الأول الذي ذكره الرازي (ت ٦٠٤ هـ) (١)، والقول الأول الذي ذكره العكبري بصيغة (قيل) (٢)، وذكره غيرهما .

٦ ـ قول بأنه يجوز فيها وجهان، الأول: أن تكون بمعنى ﴿ ٱلَّذِى ﴾، والثاني: أن تكون حرف نفـي بمعنى ﴿ لَمْ ﴾. وهو القول الذي ذكـره الطبري عن القاسـم بن محمد (ت ١٠٧ هـ) (٣) .

وبعد عرض هذه الأقوال، يبـدو لي ـ والله أعلم ـ أنّ القول الراجح منها هـو القول الأول، أي: هي اسم موصول بمعنى ﴿ ٱلَّذِى ﴾ في موضع نصـب، وهي معطوفة على كلمة ﴿ ٱلسِّحْرَ ﴾، وقد أمكن ترجيح هذا الإعراب، للأسباب التالية :

١ ـ هو قول جمهور المفسرين، وقد ذكر ذلك النسفي (ت ٧٠١ هـ) في تفسيره (٤) .

٢ ـ هو القول الذي رجّحه الطبري (٥)، والرازي (٦)، والسمين الحلبي (ت ٧٥٦ هـ) (٧)، وابن هشام الأنصاري (٨)، وربّما ذكره غيرهم .

٣ ـ لا يصـحّ أن تكون للنفي، وللجحـد، لأنها لو كانـت كذلك لأدّى ذلـك ـ كما يقول الطبري (٩) ـ إلى انتفاء أن يكون الملكانِ منزّلاً إليهما .

---

(١) التفسير الكبير: ٣/ ١٩٧ .

(٢) التبيان في إعراب القرآن: ١/ ٥٥ .

(٣) جامع البيان: ١/ ٤٥٤

(٤) مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ١/ ٦٥ . دار الفكر، (د . ط)، (د . ت) .

(٥) جامع البيان: ١/ ٤٥٤ .

(٦) التفسير الكبير: ٣/ ١٩٨ .

(٧) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٢/ ٣١ .

(٨) مغني اللبيب: ١/ ٤١٥ .

(٩) جامع البيان: ١/ ٤٥٤ .

٤ ـ كونها معطوفة على ﴿ مَا ﴾ الأولى في قوله: ﴿ مَا تَتْلُواْ ﴾، أو على قوله ﴿ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ﴾ قول بعيد؛ لأن العطف على قريب، وهو ﴿ ٱلسِّحْرَ ﴾، أولى من العطف على بعيد وهو قوله: ﴿ مَا تَتْلُواْ ﴾، أو ﴿ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ﴾ إلاّ إذا كان في الكلام دليل يدل عليه، وهذا ما ذكره الرازي لدى ترجيحه العطف على ﴿ ٱلسِّحْرَ ﴾ (١) .

وبذلك يتضح أنّ القول الراجح لديّ هو القول الذي نقده ابن جزي، وردّه كما تبيّن آنفاً من بين الأقوال التي ذكرها في إعراب ﴿ مَا ﴾، وأنه لم يرجّح قولاً منها بل اكتفى بما قاله هناك.

ب ـ النقد في إعراب كلمة ﴿ أَيَّامًا ﴾:

ذكر ابن جزي ـ رحمه الله ـ ذلك لدى تفسيره قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾(٢)، فقد بيّن أن كلمة ﴿ أَيَّامًا ﴾ منصوبة بأحد ثلاثة عوامل، إمّا بالصّيام، وهو مصدر، وإمّا بفعل محذوف، وإمّا بالفعل ﴿ يَتَّقُونَ ﴾، لكنه نقد الوجه الأخير، وردّه بقوله: « ويبعد انتصابه بـ يتقون»(٣) .

ويلاحظ أيضاً أنّ ابن جزي لم ينسب الأقوال السابقة إلى قائليها، ولكن بعد مراجعة كتب التفسير، ومعاني القرآن، وإعرابه، وغير ذلك من الكتب يتضح لنا ما يأتي :

١ ـ ترجّح لديّ أنّ القول الأول هو للأخفش(٤) (ت ٢١٥ هـ)؛ إذْ لم أجدْ أحداً ذكره قبله ـ فيما أعلم ـ .

---

(١) التفسير الكبير: ٣/ ١٩٨ .

(٢) سورة البقرة: ١٨٣، ١٨٤ .

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل: ١ / ١١٠ .

(٤) معاني القرآن: ١ / ١٢٦ . تح: د . فائز فارس، ط ٣، دار البشير، ودار الأمل، (١٩٨١ م) .

٢ ـ ترجّح لديّ أنّ القول الثاني هو للطبري(١)، إذْ لم أجدْ أحداً ذكره قبله أيضاً ـ فيما أعلم ـ .

٣ ـ إتضح لديّ وترجّح أنّ القول الثالث ليس منسوباً إلى أحد، وإنما هو رأي اختصّ به ابن جزي، وقول من اجتهاده وفكره، ولم أجدْ أحداً ذكره قبله، وبذلك يكون من منهج ابن جزي أنه قد يذكر رأياً خاصّاً به، ثم ينقده أي أنه ينقد رأياً غير موجود .

ويمكن إجمال أهم أقوال المفسرين، واللغويين، وأهل المعاني، وغيرهم في إعراب ﴿ أَيَّامًا ﴾ في الآية بما يأتي :

١ ـ قول بأن إعرابها: ظرف منصوب، ولكن اختلف في عامل نصبه على عدّة أوجه، يمكن إجمالها بما يأتي :

أ ـ أنه منصوب بكلمة ﴿ ٱلصِّيَامُ ﴾، وهو القول الذي ترجّح لديّ آنفاً بأنه منسوب إلى الأخفش، وقد رجّحه الزجاج (٢)، والطاهر بن عاشور (٣)، وغيرهما .

ب ـ أنّه منصوب بالفعل ﴿كُتِبَ ﴾، وهو القول الذي ذكره العكبري(٤)، والبيضاوي (٥)، وأبو السعود(٦) (ت ٩٥١ هـ)، وغيرهم .

ج ـ أنّه منصوب بفعل مضمر، والتقدير: (صوموا أيّاماً)، وقد رجّحه العكبري(٧)،

---

(١) جامع البيان: ٢ / ١٣٠ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه: ١ / ٢١٨ .

(٣) تفسير التحرير والتنوير: ٢ / ١٥٨ . دار سحنون، تونس، (د . ت) .

(٤) التبيان في إعراب القرآن: ١ / ٤٦ .

(٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١ / ٤٦٢ .

(٦) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ١/ ١٩٩ . دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٤، (١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٤ م) .

(٧) التبيان في إعراب القرآن: ١ / ٤٧ .

والسمين الحلبي (١)، وذكره أبو السعود (٢)، وغيره .

د ـ أنه منصوب على نزع الخافض، والتقدير (في أيّام) ، وهـو القول الذي ذكره أبو الليث السمرقندي (٣)، وابن عطية بصيغة (قيل) (٤)، والرازي (٥)، والقاسمي (٦)، وغيرهم .

٢ ـ قول بأنّ إعرابها: مفعول به ثانٍ على السعة، والاتساع منصوب بالفعل ﴿كُتِبَ﴾ . وقد ترجّح لديّ بأنه قول الفرّاء (٧) ـ رحمه الله ـ (ت ٢٠٧هـ)؛ إذْ لم أجدْ أحداً ذكره قبلهُ. وقد ذكره مكي بن أبي طالب (٨)، والعكبري (٩)، وأبو السعود (١٠)، وغيرهم.

٣ ـ قول بأن إعرابها: مفعول به على السعة، منصوب بفعل مضمر، والتقدير: (صوموا أيّاماً) . وهو القول الذي ترجّح لديّ آنفاً بأنه للطبري . وذكره ابن أبي

---

(١) الدرّ المصون: ١ / ١٣٧ .

(٢) إرشاد العقل السليم: ١ / ١٩٩ .

(٣) بحر العلوم: ١ / ١٤٧ .

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١ / ٢٥٠ .

(٥) التفسير الكبير: ٥ / ٦١ .

(٦) محاسن التأويل: ٣ / ٧٨ .

(٧) معاني القرآن: ١ / ١٠٠ . عالم الكتب، ط ٣، (١٩٨٣ م) .

(٨) مشكل إعراب القرآن: ١ / ١٢١ .

(٩) التبيان في إعراب القرآن: ١ / ٤٧ .

(١٠) إرشاد العقل السليم: ١ / ١٩٩ .

زمنين(١) (ت ٣٩٩ هـ)، ورجّحه السمين الحلبي(٢)، وذكره أبو السعود(٣)، والآلوسي(٤)، وغيرهم.

وبعد عرض هذه الأقوال في إعراب كلمة ﴿ أَيَّامًا ﴾ يبدو لي ـ والله أعلم ـ أنّ القول الراجح منها: أنها ظرف منصوب بفعل مضمر وأنّ التقدير: (صوموا أيّاماً)، أي الوجه الثالث من القول الأول، وذلك للأسباب الآتية:

١ ـ أمّا إعرابها ظرفاً فلإنّه قول جمهور المفسرين، والنحويين، وأهل المعاني، وغيرهم.

٢ ـ وأمّا كونها منصوبة بفعل مضمر فقد رجّحه عدد من المفسرين، والنحويين، منهم: العكبري(٥)، والسمين الحلبي(٦) ـ كما ذكرنا آنفاً ـ، وذكروا علّة ذلك بأن الظروف يُتّسَعُ فيها، وتعمل فيها المعاني(٧)، ويقصدون بذلك أنّ سبب جواز نصبه بفعل مضمر كونه مأخوذاً من لفظ المصدر ﴿ ٱلصِّيَامُ ﴾، ومعناه، وهذا لا يكون في غير الظروف.

٣ ـ كونها ظرفاً منصوباً بـ ﴿ ٱلصِّيَامُ ﴾ قد ردّه عدد من المفسرين، والنحويين،

---

(١) تفسير القرآن العزيز: ١ / ٢٠٠. تح: حسين بن عكاشة، ومحمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة، القاهرة، ط ١، (٢٠٠٢ م).

(٢) الدرّ المصون: ١ / ١٣٧.

(٣) إرشاد العقل السليم: ١ / ١٩٩.

(٤) روح المعاني: ٢ / ٥٧.

(٥) التبيان في إعراب القرآن: ١ / ٤٧.

(٦) الدرّ المصون: ١ / ١٣٧.

(٧) ينظر: إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس: ١ / ٦٣. تح: د. زهير غازي زاهد، مطبعة العاني، بغداد، (١٩٧٧ ـ ١٩٨٠ م)، (د. ط). ومشكل إعراب القرآن: ١ / ١٢١. والتبيان في إعراب القرآن: ١ / ٤٧، وغيرها.

وغيرهم، منهم: ابن عطية (١)، وأبو حيّان (٢)، والآلوسي (٣)، وغيرهم . وقد ذكروا علّة ذلك بأن نصبه بـ ﴿ ٱلصِّيَامُ ﴾ يؤدي إلى الفصل بين المصدر ﴿ ٱلصِّيَامُ ﴾، ومعموله، وهو قوله ﴿ أَيَّامًا ﴾ بأجنبي، وهو قوله ﴿ كَمَا كُتِبَ ﴾، وهو غير جائز في الكلام(٤).

٤ ـ كونه ظرفاً منصوباً بالفعل ﴿ كُتِبَ ﴾ قد ردّه عدد من المفسرين، والنحويين، منهم: أبو حيان، والسمين، وذكروا علّة ذلك بأن نصبه بـ ﴿ كُتِبَ ﴾ يجعل الكتابة واقعة في الأيام، لأن الظرف محلّ الفعل، وليس كذلك، وإنّما متعلَّق الأيام هو الواقع فيها(٥).

٥ ـ كونها مفعولاً به ثانياً للفعل ﴿ كُتِبَ ﴾ قد ردّه أيضاً عدد من المفسرين والنحويين، منهم: الزجاج، وأبو حيّان، والسمين الحلبي، وغيرهم، وذكروا علّة ذلك بأن هذا الإعراب مبنيّ على جواز إعرابه ظرفاً لـ ﴿ كُتِبَ ﴾، وقد ذكروا أنّ ذلك لا يجوز، فكذلك لا يجوز هذا الإعراب(٦).

ويلاحظ أنّ ابن جزي لم يرجّح قولاً من الأقوال التي ذكرها آنفاً، وإنما اكتفى بذكرها، ونقد القول الثالث .

وهناك أمثلة أخرى للنقد النحوي ذكرها ابن جزي في كتابه في مواضع أخرى من

---

(١) المحرر الوجيز: ١ / ٢٥٠ .

(٢) البحر المحيط: ٢ / ٣٧ .

(٣) روح المعاني: ١ / ١٩٩ .

(٤) ينظر: المحرر الوجيز: ١ / ٢٥٠ . والبحر المحيط: ٢ / ٣٧ . وإرشاد العقل السليم: ١ / ١٩٩ . وروح المعاني: ٢ / ٥٧ . وغيرها .

(٥) ينظر: البحر المحيط: ٢ / ٣٨ . والدرّ المصون: ١ / ١٣٧ .

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ١ / ٢١٨ . والبحر المحيط: ٢ / ٣٨. والدرّ المصون: ١ / ١٣٧ . وروح المعاني: ٢ / ٥٧ .

سورة البقرة (١) .

٣ ـ النقد البلاغي:

يعدّ النقد البلاغي النوع الثالث من أنواع النقد اللغوي عند ابن جزي، وهو أقل من النوعين السابقين وروداً في (التسهيل)، وقد بلغ عدد المواضع الخاصة به (٤) مواضع.

ويمكن إيضاح هذا النقد عنده بمسألتين نقديتين بلاغيتين هما :

أ ـ الحقيقة أو المجاز في قوله: ﴿ وَأُشْرِبُواْ ﴾ .

ب ـ الغرض البلاغي للجملة الخبرية في قوله: ﴿ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾ .

ويمكن تفصيل الكلام عليها بما يأتي :

أ ـ الحقيقة أو المجاز في قوله: ﴿ وَأُشْرِبُواْ ﴾ :

اتضح النقد في هذه المسألة عند ابن جزي لدى تفسيره قوله تعالى: ﴿ وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾ (٢)؛ فقد ذكر أنّ لقوله: ﴿ وَأُشْرِبُواْ ﴾ معنيين، الأول: تشبيه ومجاز؛ إذ قال: « عبارة عن تمكّن حبّ العجل في قلوبهم، فهو مجاز، تشبيهاً بشرب الماء ،أو بشرب الصبغ في الثوب، وفي الكلام محذوف، أي: أُشربوا حبّ العجل»، والثاني: حقيقة، ذكره بصيغة (قيل)؛ إذ قال: « وقيل: إنّ موسى برد العجل بالمبرد، ورمى برادته في الماء فشربوه، فالشربُ على هذا حقيقة «، لكنه نقد القول الثاني، وردّه بقوله: «ويرّد هذا قوله: في قلوبهم»(٣)، ويقصد بذلك أنّ الشرب هنا لا يكون حقيقة؛ لأنّ القرينة اللفظية ﴿ فِي قُلُوبِهِمُ ﴾ تردّه، ولا تتفق معه، وهو تشبيه ومجاز؛

---

(١) ينظر مثلاً: ١ / ٧٤، الآية (٢١)، ١ / ٩٧، الآية (١٢٥) في موضعين، ١/ ٩٥، الآية (١١٧)، ١ / ١٠٨، الآية (١٧٥)، ١ / ١١٠، الآية (١٨٤) .

(٢) سورة البقرة: ٩٣ .

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل: ١ / ٩٠، ٩١ .

إذْ شبّه حبّهم الشديد للعجل بشرب الماء، أو بشرب الصبغ في الثوب، والشرب حقيقة لا يكون في القلوب، إنما يكون فيه الحبّ، فعلى ذلك يكون قوله: ﴿وَأُشْرِبُواْ﴾ مجازاً لا حقيقة .

ولدى رجوعنا إلى كتب التفسير، وبخاصة التي عنيت بالموضوعات البلاغية، ومباحثها تبيّن لنا ما يأتي:

١ ـ أرجّح أنّ القول الأول هو لابن عطية، إذْ يعدّ أولّ من صَرّح في هذه المسألة بأنه (تشبيه ومجاز) (١)، ولعلّ ابن جزي نقله منه، بيد أنّ المسألة مذكورة أصلاً عند الطبري، فقد ذكر بأنه قول: أبي العالية (ت ٩٣ هـ)، وقتادة (ت ١١٧ هـ)، والربيع بن أنس (ت ١٣٩ هـ)، ولكن من غير أن يصرّح بأنه (مجاز)، وهو القول الذي رجّحه على القول الآخر (٢) .

٢ ـ القول الثاني هو للسُّدّي (ت ١٢٨ هـ)، وابن جريج (٣) (ت ١٥٠ هـ)، ولكن من غير تصريح بأنه (حقيقة).

ويمكن إجمال أقوال المفسرين في هذه المسألة وبخاصة الذين عُنوا بالموضوعات البلاغية بما يأتي :

١ ـ قول بأنه: حقيقة، وقد ذكرنا بأنه في الأصل هو قول السّدّيّ وابن جريج . ومن المفسرين الذين صرّحوا بأنه (حقيقة): أبو حيان (٤)، والسمين الحلبي (٥)، والشهاب

---

(١) المحرر الوجيز: ١ / ١٨٠ .

(٢) جامع البيان: ١ / ٤٢٢، ٤٢٣ .

(٣) جامع البيان: ١ / ٤٢٣ .

(٤) البحر المحيط: ١ / ٤٧٧ .

(٥) الدرّ المصون: ١ / ٤٠٩ .

الخفاجي (١) (ت ١٠٦٩ هـ)، والآلوسي (٢) ، والكل ذكروه بصيغة (قيل)، ومنهم من ردّه ونقده، كأبي حيان (٣)، والسمين الحلبي (٤)، والشهاب الخفاجي (٥).

٢ ـ قول بأنه: (استعارة) فقط دون بيان نوعها، أو قسمها، وهو قول: الراغب الأصفهاني (٦) (ت ٤٢٥ هـ)، والرازي (٧)، وهو القول الأول للخفاجي (٨)، والقول الأول للآلوسي (٩) .

٣ ـ قول بأنه: تشبيه ومجاز . وهو قول ابن عطية (١٠)، والقرطبي (١١)، والشوكاني (١٢).

٤ ـ قول بأنه: استعارة تبعية . وهو قول القاسمي (١٣)، والطاهر بن عاشور (١٤) .

٥ ـ قول بأنه: استعارة بالكناية (مكنية) . وهو قول الصاوي (١٥) .

---

(١) عناية القاضي وكفاية الراضي: ٢ / ٢٠٧ . دار صادر، بيروت، (د . ط) .

(٢) روح المعاني: ١ / ٣٢٦ .

(٣) البحر المحيط: ١ / ٤٧٧ .

(٤) الدر المصون: ١ / ٤٠٩ .

(٥) عناية القاضي وكفاية الراضي: ٢ / ٢٠٧ .

(٦) مفردات ألفاظ القرآن: ٤٤٩ . تح: عدنان داوودي، دار القلم، والدار الشامية، ط ١، (١٩٩٦م).

(٧) التفسير الكبير: ٣ / ١٧١ .

(٨) عناية القاضي: ٢ / ٢٠٦ .

(٩) روح المعاني: ١ / ٣٢٦ .

(١٠) المحرر الوجيز: ١ / ١٨٠ .

(١١) الجامع لأحكام القرآن: ٢ / ٣١ .

(١٢) فتح القدير: ١ / ١١٤ . تح: عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء، ط ٣، (٢٠٠٥ م) .

(١٣) محاسن التأويل: ٣ / ١٩٣ .

(١٤) التحرير والتنوير: ١ / ٦١١ .

(١٥) حاشية الصاوي على تفسير الجلالين: ١ / ٤٢ . دار الجيل، بيروت، (د . ت) .

وبعد عرض هـذه الأقوال يبدو لي ـ والله أعلم ـ أنّ القـول الراجح منها هو مجموع الأقوال الأربعة الأخيرة (الثاني والثالث والرابع والخامس)، بأن قوله ﴿وَأُشْرِبُواْ﴾: مجاز بالاستعارة التبعية المكنية؛ لأن هذه الأقوال يجمعها هـذا المعنى البلاغي العام، وكلّها تلتقي فيه، والذي جعلني أرجح هذا القول ما يأتي :

١ ـ هو قول جمهور المفسرين، ومنهم التابعون الثلاثة (أبو العالية، وقتادة، والربيع بن أنـس).

٢ ـ حمل قولـه: ﴿وَأُشْرِبُواْ﴾ على الحقيقة أمر بعيـد، لا يناسب السياق العام للنص القرآني، فالنـص القرآني يتكلم على أخـذ الميثاق بجدٍّ وعزيمـة على بني اسرائيل بالإيمان، والطاعة بما في التوراة وأمرهم بعبادة الله وحده لا شريك له، لكنهم نقضوا الميثاق، وخالفوه وأشركوا بالله؛ إذ عبـدوا العجل، وتداخلَ حبّه في أعماق قلوبهم، وكان هذا بسـبب كفرهم، وغير ذلك مما فُسّرَ به النـص القرآني(١)، أما شربهم الحقيقي من بُرادة العجل التي ألقاها موسى عليه السلام في الماء فلا يدخل في هـذا السياق، وعلى ذلك فإنّ مجيء الكلام بصورة المجاز بالاستعارة التبعية المكنية هـو الأسلوب القريب من سياق الآية، وهـو الذي يقوّي المعنى، ويجعله أكثـر رسوخاً، وأقرب فهماً، وأشدّ دلالة على المقصـود من النص، وبذلك تكون القرينة السـياقية أحد أدلة الترجيح لهـذا القول، وهي قرينة أخرى تضاف إلى القرينة اللفظية التي ذكرها ابن جزي آنفاً، وهي قوله: ﴿فِي قُلُوبِهِمُ﴾، وعلى هذا أرى أنّ ابن جزي كان موفّقاً في ردّه القول بالحقيقة ونقده له.

ب ـ الغرض البلاغي للجملة الخبرية في قوله: ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ﴾ :

---

(١) ينظر: محاسن التأويل: ٢ / ١٩٣، ١٩٤ .

من مسائل النقد البلاغي عند ابن جزي في سورة البقرة نقده للأغراض البلاغية التي تتضمنها الجملة الخبرية، من ذلك ما ذكره في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ ﴾ (١)، فقد بيَّنَ بأنّ جملة ﴿ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ ﴾ تضمنت غرضين بلاغيين، الأول: «إخبار على وجه الامتنان»، والثاني: ذكره بصيغة (قيل) بأن معناه «الوعد بأنّ من اتقى علّمه اللهُ، وألهمه»، وبيّن بأن هذا المعنى صحيح، ولكن نقدَه، وردّه بقوله «ولكن لفظ الآية لا يعطيه»، وذكر علّة ذلك بأنه «لو كان كذلك لجزم يعلمكم في جواب اتقوا»(٢)، وهو يشير إلى القاعدة النحوية مستدلاً بها على نقده، وردّه لهذا القول وهي جزم الفعل المضارع إذا وقع جواباً للطلب عند سقوط الفاء وقصد الجزاء(٣)، وهو بذلك يستعين بالقاعدة النحوية لدعم رأيه، والتدليل عليه .

وبعد الرجوع إلى كتب التفسير، وبخاصة التي عنيت بالموضوعات البلاغية، تبيّن ما يأتي:

١ ـ أرجّح أنّ القول الأول من أقواله الخاصة به وليس لغيره، وقد قاله باجتهاده؛ إذْ لم أجدْ أحداً من المفسرين قبله ذكر ذلك .

٢ ـ القول الثاني هو لابن عطية (٤)، وقد سبقه الأخير بذلك وهو القول الثاني الذي ذكره بصيغة (قيل)، ولعلّ ابن جزي نقله منه .

ويمكن إجمال أقوال المفسرين في الغرض البلاغي لهذه الجملة بما يأتي :

---

(١) سورة البقرة: ٢٨٢ .

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل: ١ / ١٤٠ .

(٣) ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لعبد الله بن عقيل: ٤ / ١٧ ـ ١٨ . تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ٢٠، دار التراث، القاهرة، (١٩٨٠ م) .

(٤) المحرر الوجيز: ١ / ٣٦٠ .

١ ـ قول بأن معناها: موعظة وتعديد نعمه . وهو القول الثاني لابن عطية (١) .

٢ ـ قول بأن معناها: جملة تذكر بنعم الله التي أشرفها التعليم . وهو قول أبي حيان(٢).

٣ ـ قول بأن معناها: وعد بإنعامه تعالى . وهو قول البيضاوي (٣)، وأبي السعود (٤)، والشربيني (٥) .

٤ ـ قول بأن معناها: تذكير بنعمة الاسلام، ووعد بدوام ذلك وهو قول ابن عاشور(٦).

٥ ـ قول بأن معناها: وعد من الله بأنّ من اتّقاه علّمه الله الخير وألهمه إيّاه . وهو القول الثاني لابن عطية (٧)، وقول القرطبي (٨)، والشوكاني (٩) .

وبعد عرض هذه الأقوال أرى ـ والله أعلم ـ أنّ القول الراجح في الغرض البلاغي لهذه الجملة هو مجموع الأقوال الأربعة الأولى، أي: موعظة ووعد وتذكير بنعم الله، وإنعامه، ومن ذلك نعمة الإسلام التي كانت سبباً لأشرف نعمةٍ أخرى هي التعليم؛ لأنه يمكن جمع هذه الأقوال الأربعة في هذا المعنى الواحد الذي يشملها كلّها؛ إذْ كلها مرادة في الآية،

---

(١) م . ن: ١ / ٣٦٠ .

(٢) البحر المحيط: ٢ / ٣٧٠ .

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١ / ٥٨١ .

(٤) إرشاد العقل السليم: ١ / ٢٧١ .

(٥) تفسير القرآن الكريم المسمّى بـ (السراج المنير): ١/ ١٨٩ . دار المعرفة، بيروت، (د . ط) .

(٦) التحرير والتنوير: ٣/ ١١٨ .

(٧) المحرر الوجيز: ١/ ٣٦٠ .

(٨) الجامع لأحكام القرآن: ٣/ ٤٠٦ .

(٩) فتح القدير: ١ / ٥١٠ .

ويتضمّنها النص القرآني، وهذا يدخل ضمن ما ذكره العلماء من المفسرين، وغيرهم من أنّ النص القرآني إذا تضمن عدة أقوال يرجع كلّها إلى قول واحد، ومعنى واحد فإنّه يمكن جمعها في هذا القول، فيكون المراد من النص جميعها لا قولاً واحداً بعينه، وبذلك يكون التوفيق بينها (١)، ويكون القول الجامع لها قولاً واحد عامّاً .

وسبب ترجيح هذا القول الجامع والعامّ ما يأتي :

١ ـ يمكن عَدّ هذا القول كأنه قول جمهور المفسرين .

٢ ـ القول الأصَحّ أنّ (الواو) في قوله: ﴿ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾ استئنافية، فتكون الجملة بعدها استئنافاً (٢)، وجملة مستقلة (٣) لا علاقة لها بما قبلها، وهي ابتداء كلام جديد، وليس في هذه الآية علاقة بين التقوى، والعلم، ولا رابط بينهما إذْ إنّ جملة ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ أمر بالتقوى وليس شرطاً للتعليم ،وإنّ جملة ﴿ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾ هي لبيان لنعم الله وإنعامه ومن ذلك التعليم، وهذا المعنى متحقق من غير علاقته وربطه بالتقوى في الجملة التي قبلها .

وبذلك فإنّ الآية تشير إلى العلم الذي يأتي عن طريق الكسب، والاكتساب والطلب وهو أيضاً ما يسمّى بالعلم الكسبي، وهو أيضاً من نعم الله تعالى وإنعامه، ولا تشير إلى

---

(١) ينظر: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية: ١٠٠ . تح: محمود محمد نصّار، مكتبة التراث الاسلامي . والبرهان في علوم القرآن للزركشي: ٢ / ١٧٦، ١٧٧، دار الفكر، (٢٠٠١ م) . وفتح القدير: ١ / ١٢ . وتعريف الدارسين بمناهج المفسرين، الدكتور صلاح الخالدي: ٩٢ . دار القلم، دمشق، ط ٢، (٢٠٠٦ م) . وأصول التفسير وقواعده، خالد عبد الرحمن العك: ٩١ . دار النفائس، بيروت، ط ٢، (١٩٨٦ م) .

(٢) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ١ / ١٢١ . والبحر المحيط: ٢ / ٣٧٠ . ومغني اللبيب: ٤٧٠ . وحاشية الصاوي على تفسير الجلالين: ١ / ١٢٦ .

(٣) إرشاد العقل السليم: ١ / ٢٧١ .

النوع الآخر منه وهو العلـم الذي يأتي عن طريق التقوى والإخلاص والورع، وما شابه ذلك وهو ما يسمّى بالعلـم اللدنّي، أو الوهبي، المشـار إليه في قولـه تعالى: ﴿ وَعَلَّمۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلۡمٗا ﴾ (١).

وأرى أنّ ابن جزي كان موفقاً في نقـده لهذا القول، وردّه لـه مستعيناً بالقاعدة النحوية لذلك كما بيّنا آنفاً.

وهنـاك أمثلة أخرى للنقـد البلاغي لابن جـزي ذكرها في مواضـع أخرى من سورة البقرة (٢).

٤ ـ النقد الصرفيّ:

النقد الصرفي قليل جداً عند ابن جزي في سورة البقرة وهو أقل الأنواع وروداً عنده؛ إذْ لم نجد فيها إلاّ موضعاً واحداً ذكره ابن جزي ناقداً إياه على وفق قواعد الصرف، وموضوعاته، وذلك الموضع هـو ما يخصّ الأصل اللغوي، والوزن الصرفي لكلمة ﴿ مَلَٰٓئِكَةٌ ﴾، ويمكن إيضاح ذلك بما يأتي:

ـ الأصل اللغوي والوزن الصرفي لكلمة ﴿ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ ﴾:

اتضحت هذه المسألة لدى تفسيره قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ ﴾ (٣)؛ إذْ قال في تفسير كلمة ﴿ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ﴾: «جمع ملك، واختلف في وزنه، فقيل: فَعَل، فالميم أصلية، ووزن ملائكة على هذا فعائلة، وقيل: هي من الألوكة،

---

(١) سورة الكهف: ٦٥. ينظر: إحياء علوم الدين للغزالي: ٤ / ١٣. المكتبة التجارية الكبرى، (د. ط)، (د. ت). والتفسير الكبير للرازي: ٢١ / ١٢٧، ١٢٨. وصفوة التفاسير للصابوني: ١ / ١٤٨. دار إحياء التراث العربي، ط ١، (٢٠٠٤ م).

(٢) ينظر مثلاً: ١ / ٩٧، الآية (١٢٤)، ١ / ١٠٨، الآية (١٧٥).

(٣) سورة البقرة: ٣٠.

وهي الرّسالة، فوزنه مَفْعل، ووزنه مأْلَك ثم حذفت الهمزة، ووزن ملائكة على هذا مفاعلة، ثم قلبت، وأخّرت الهمزة فصار معَافلة، وذلك بعيد »(1)، فقد اتضح من كلامه أنه ذكر قولين للأصل اللغوي، والوزن الصرفي لكلمة ﴿ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾، الأول: أنّ الميم أصلية وأنّ وزنها: فعائلة، والثاني: أنها من الألوكة، وهي الرسالة، وأنّ وزنها: مفاعلة، ثم قلبت، وأخّرت الهمزة فصار وزنها: معَافلة، إلاّ أنه نقد هذا الرأي ووصفه بأنّه (بعيد).

وعند رجوعنا إلى كتب التفسير واللغة ومعاني القرآن، وغيرها يتضح لنا ما يأتي :

١ ـ أرّجح أنّ القول الأول الذي ذكره ابن جزي هو لأبي عبيدة في كتابه (مجاز القرآن)(2)، ولعلّ ابن جزي نقله منه، أو من غيره .

٢ ـ أرجّح أنّ القول الثاني الذي ذكره هو للخليل بن أحمد (ت ١٧٥ هـ) في كتابه (العين)(3)، ولعل ابن جزي نقله منه، أو من غيره .

---

(1) التسهيل: ١ / ٧٨ ـ ٧٩ . وهنا أمر لابد من الإشارة إليه في هذا المقام وهو إنّ عدداً من نسخ تفسير ابن جزي قد وقع فيها خطأٌ في الوزن الصرفي لكلمة ﴿مَلَٰٓئِكَةٌ﴾، ومنها هذه النسخة التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة، وقد اعتنى بتنقيحها وضبطها الدكتور عبد الله الخالدي، وهي صادرة من دار الأرقم بن أبي الأرقم، (بيروت، لبنان)، وقد ذُكر فيها أنّ القول الأول لوزن ﴿مَلَٰٓئِكَةٌ﴾ هو: (مفاعلة)، وليس (فعائلة)، وأنّ القول الثاني (مفاعلة)، وليس (معافلة)، ولدى رجوعنا إلى النسخة المخطوطة لهذا التفسير وجدنا الخطأ واضحاً وأنّ الصواب في وزن ﴿مَلَٰٓئِكَةٌ﴾ في القول الأول هو (فعائلة) وليس (مفاعلة)، والقول الثاني هو (معافلة) وليس (مفاعلة)، وهو ما ذكرناه آنفاً؛ لذا لزم التنبيه عليه .

ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل: ١٧، مخطوط، جامعة الملك سعود، برقم (٥٣٤٧)، ١٧٩ ق، القرن الثاني عشر الهجري تقريباً .

(2) ١ / ٣٥ .

(3) ٥ / ٣٨٠ (الكاف واللام والميم معهما) . تح: د . مهدي المخزومي، و د . ابراهيم السامرائي، دار الرشيد (١٩٨١ م) .

ويمكن إجمال أقوال المفسرين، واللغويين في الأصل اللغوي، والوزن الصرفي لكلمة ﴿ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾، بما يأتي :

١ ـ قول بأنه مأخوذ من الفعل (أَلَك) بمعنى (أرسل)، و (الألوك) هو (الرسالة)، وأنّ (مألك) على وزن (مفعل) فالميم زائدة، والهمزة أصلية، فحصل فيه (قلب مكاني) فصار (معفل)، فوزن ﴿مَلَـٰٓئِكَةُ﴾ على هذا القول بعد القلب (معافلة). وهو قول الخليل (١)، والقول الثالث للطبري (٢)، والقول الثاني لابن عطية (٣)، وهو قول البيضاوي (٤)، والقول الرابع لأبي حيان (٥)، والقول الثالث للسمين الحلبي (٦)، وهو قول الصاوي (٧) وهو القول الأول للآلوسي، وذكر بأنه القول المختار لدى الجمهور (٨)، والقول الثاني لابن عاشور الذي ردّه وذكر بأن القلب فيه على خلاف الأصل (٩) . وهو قول آخرين غيرهم .

٢ ـ قول بأنه مأخوذ من كلمة ﴿ٱلْمُلْكُ﴾ بمعنى (القوة والشدة والعظمة، وما إلى ذلك)، والميم أصلية، والهمزة مجتلبة وزائدة، وأنّ ﴿مَلَـٰٓئِكَةُ﴾ جمع، ومفرده (مَلَك) بغير همزة، وعلى هذا يكون وزن ﴿مَلَـٰٓئِكَةُ﴾: فَعائلة. وهو قول أبي عبيدة

---

(١) كتاب العين: ٥ / ٣٨٠ (الكاف واللام والميم معهما) .

(٢) جامع البيان: ١ / ١٩٨ .

(٣) المحرر الوجيز: ١ / ١١٦ .

(٤) أنوار التنزيل: ١ / ٢٧٩ .

(٥) البحر المحيط: ١ / ٢٨٤ .

(٦) الدرّ المصون: ١ / ١٨٦ .

(٧) حاشية الصاوي على تفسير الجلالين: ١ / ١٨ .

(٨) روح المعاني: ١ / ٢١٨ .

(٩) التحرير والتنوير: ١٢ / ١٣ .

(١)، والقول الأول للطبري (٢)، والقول الثالث لابن عطية (٣)، وذكر بأنه قول أبي عبيدة، والقول الأول لأبي حيان، وذكر بأنه قول أبي عبيدة أيضاً وأن جمعه على (فعائلة) شاذّ(٤)، وهو القول الأول للسمين الحلبي، وذر أنّ هـذا الجمع شاذّ أيضاً (٥) وهو قول آخرين غيرهم .

٣ ـ قول بأنّه مأخوذ من كلمة (مَلأَك) على وزن (فَعْأَل)، والميم فيه أصلية، والهمزة زائدة، فحذفت الهمزة تخفيفاً، فصار(مَلَك)،وعلى هذا يكون وزن﴿ مَلَٰٓئِكَةُ ﴾: (فَعائلة) أيضاً. وهو قول الزجاج(٦)، والقول الثاني لأبي حيان(٧)، والثاني للسمين الحلبي (٨)، والثاني للآلوسي، وذكر بأنه اشتقاق بعيد (٩)، والقول الثالث لابن عاشور، وردّه ذاكراً بأنّ «دعوى زيادة حرف بلا فائدة دعوى بعيدة» (١٠) .

٤ ـ قول بأنه مأخوذ من الفعل (لأَك) على وزن (فَعَلَ) بمعنى (أرسل) أيضاً، وأنّ (مَلأَك) على وزن (مفعَل)، فالميم زائدة، والهمزة أصلية، هو إمّا (مصدر ميمي) بمعنى(اسم المفعول)، وإمّا (اسم مكان) للمبالغة،وعلى هذا يكون ﴿ مَلَٰٓئِكَةُ ﴾:

---

(١) مجاز القرآن: ١ / ٣٥ .
(٢) جامع البيان: ١ / ١٩٧ .
(٣) المحرر الوجيز: ١ / ١١٦ .
(٤) البحر المحيط: ١ / ٢٨٤ .
(٥) الدر المصون: ١ / ١٨٦ .
(٦) معاني القرآن وإعرابه: ١ / ١٠٤ .
(٧) البحر المحيط: ١ / ٢٨٤ .
(٨) الدرّ المصون: ١ / ١٨٦ .
(٩) روح المعاني: ١ / ٢١٨ .
(١٠) التحرير والتنوير: ٢ / ١٣ .

جمع (ملأك)، ووزنها (مفاعلة) . هو قول ابن دريد (١) (ت ٣٢١ هـ)، والقول الثاني للطبري (٢)، وقول الزمخشري (٣)، والقول الأول لابن عطية (٤)، والثالث لأبي حيان (٥)، والقول الرابع للسمين الحلبي (٦)، والقول الثالث للآلوسي، وذكر بأنه: اشتقاق بعيد (٧)، ورجّحه ابن عاشور وهو القول الأول له (٨) . وهو قول آخرين غيرهم .

٥ ـ قول بأن كلمة (مَلَك) ليس فيها اشتقاق ولا تصريف عند العرب، فوزن ﴿ مَلَـٰٓئِكَةُ ﴾ على هذا (مفاعلة) . وهو القول الرابع للقرطبي (٩)، والقول السادس لأبي حيان (١٠)، والسادس للسمين (١١)، والقول الرابع لابن عاشور (١٢)، وكلهم نسبوه إلى النضر بن شميل (ت ٢٠٤ هـ) .

٦ ـ قول بأنه مأخوذ من الفعل الأجوف (لاك الشيء / يلوكه) بمعنى (أداره في فمه)، على وزن (فَعَلَ)، والميم زائدة، فيكون (ملاك) على وزن (مفعل)، وأنّ أصل ﴿ مَلَـٰٓئِكَةُ ﴾ هو (ملاوكة)، فقلبت الواو همزة، فصار ﴿ مَلَـٰٓئِكَةُ ﴾، وعلى

---

(١) كتاب الاشتقاق: ٢٦ . تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة المثنى، بغداد، ط ٢، (١٩٧٩م).
(٢) جامع البيان: ١ / ١٩٨ .
(٣) الكشاف: ١ / ١٥٣ .
(٤) المحرر الوجيز: ١ / ١١٦ .
(٥) البحر المحيط: ١ / ٢٨٤ .
(٦) الدرّ المصون: ١ / ١٨٦ .
(٧) روح المعاني: ١ / ٢١٨ .
(٨) التحرير والتنوير: ٢ / ١٢ ـ ١٣ .
(٩) الجامع لأحكام القرآن: ١ / ٢٦٣ .
(١٠) البحر المحيط: ١ / ٢٨٤ .
(١١) الدرّ المصون: ١ / ١٨٧ .
(١٢) التحرير والتنوير: ٢ / ١٣ .

هذا يكون وزنه (مفاعلة). وهو القول الخامس لأبي حيان (١)، والخامس للسمين (٢)، والرابع للآلوسي (٣) .

وبعد عرض هذه الأقوال يبدو لي ـ والله أعلم ـ أنّ القول الراجح منها هو مجموع القولين الأول، والرابع، أي: أنه مأخوذ من الفعل (ألك)، أو (لأَك) بمعنى (أرسل)، وانّ الميم زائدة، والهمزة أصلية، وأنه إذا أخذ من (ألك) فإن (مألك) حصل فيه قلب مكاني فيكون (ملأك)، ويكون وزن ﴿ مَلَـٰٓئِكَةٌ ﴾: معافلة، وأنه إذا أخذ من (لأك)، فإنّ (ملأك) يكون على وزن (مفعل)، ويكون وزن ﴿ مَلَـٰٓئِكَةٌ ﴾ هو: مفاعلة .

والذي جعلنا نرجّح هذا القول ما يأتي :

١ ـ أصبح مجموع القولين المذكورين ـ آنفاً ـ كأنه قول جمهور المفسرين، واللغويين.

٢ ـ اشتقاق كلمة ﴿ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ﴾ من الفعل (أَلَكَ) بخاصة، والفعل (لأَكَ) وكلاهما بمعنى (أرسل)، هو الأقرب إلى لغة العرب، وأصولها، وأنّ ﴿ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ﴾، جمع (مَلَكَ) وهو مشتق من (ملأك) الذي أصله (مألك) ـ كما اتضح آنفاً ـ، وأصلهما اللغوي هما (ألك) أو (لأك) (٤)، وبذلك يكون هذان الفعلان أصلين قريبين وقويَّين لكلمة ﴿ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ﴾ .

---

(١) البحر المحيط: ١ / ٢٨٤ .

(٢) الدرّ المصون: ١ / ١٨٧ .

(٣) روح المعاني: ١ / ٢١٨ .

(٤) ينظر: كتاب العين: ٥ / ٣٨٠ (الكاف واللام والميم معهما) . وتهذيب اللغة للأزهري: ١٠ / ٣٧٠ (ألك)، تح: علي حسن هلالي، الدار المصرية، مطابع سجل العرب، (د . ط)، (د . ت) . وكتاب المصباح المنير للفيومي: ١ / ٣٦ (ألك)، دار القلم، بيروت، (د . ط)، (د . ت) . والقاموس المحيط للفيروزآبادي: ٣ / ٢٩٣ (ألك)، ٣١٧ (فصل اللام)، ٣٢١ (ملكه)، دار الفكر، بيروت، (١٩٨٣)، (د . ط) .

الخاتمة

يمكن ذكر أهم النتائج التي توصل إليها البحث بما يأتي :

١ ـ يعدّ النقد الدلالي أكثر أنواع النقد اللغوي عنده؛ إذ بلغ عدد مواضعه (١٢) موضعاً، ويأتي بعد ذلك النقد النحوي بـ (٧) مواضع، ثم النقد البلاغي بـ (٤) مواضع، ثم النقد الصرفي بموضع واحد .

٢ ـ القول الراجح في دلالة كلمة ﴿صَفۡرَآءُ﴾ في هذه السورة بأنها: من اللون الأصفر المعروف .

٣ ـ القول الراجح في دلالة كلمة ﴿أُلُوفٌ﴾ بأنها: بيانٌ للعدد، وهو جمع (ألف) .

٤ ـ القول الراجح في إعراب ﴿مَا﴾ في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ﴾(١): بأنها: اسم موصول بمعنى (الذي) في موضع نصب .

٥ ـ القول الراجح في إعراب ﴿أَيَّامًا﴾ في قوله تعالى: ﴿أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖ﴾(٢)، بأنها: ظرف منصوب بفعل مضمر، وأنّ التقدير: صوموا أيّاماً .

٦ ـ القول الراجح في المعنى البلاغي في قوله تعالى: ﴿وَأُشۡرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡعِجۡلَ﴾(٣) بأنه: مجاز بالاستعارة التبعية المكنية .

٧ ـ القول الراجح في الغرض البلاغي في قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ﴾(٤)،

---

(١) سورة البقرة: ١٠٢ .

(٢) سورة البقرة: ١٨٤ .

(٣) سورة البقرة: ٩٣ .

(٤) سورة البقرة: ٢٨٢ .

بأنه: موعظة ووعد وتذكير بنعم الله، وإنعامه، ومن ذلك نعمة الاسلام التي كانت سبباً لأشرف نعمة أخرى هي التعليم .

٨ ـ القول الراجح في الأصل اللغوي والوزن الصرفي لكلمة ﴿ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ﴾ أنها: مأخوذة من الفعل (ألك) أو (لأك) بمعنى (أرسل)، وأن الميم زائدة، والهمزة أصلية، وأنه إذا أخذت من (ألك) يكون وزنها الصرفي (معافلة)، إذا أخذت من (لأك) يكون وزنها (مفاعلة) .

٩ ـ قد يكون ابن جزي موّفقاً أحياناً في نقده الأقوال، وأحياناً لا يكون كذلك .

١٠ ـ قد يذكر ابن جزي رأياً خاصاً به وليس منسوباً لأحد، ثم ينقده، أي: قد ينقد رأياً غير موجود، كما فعل في إعراب كلمة ﴿ أَيَّامًا ﴾ .

١٢ ـ من منهج ابن جزي في النقد اللغوي أنه لا ينسب الأقوال غالباً إلى قائليها أو أصحابها .

جدول إحصائي يبيّن عدد مواضع النقد اللغوي
في سورة البقرة في التسهيل لابن جزي

التسلسل	نوع النقد	العدد
١	الدلالي	١٢
٢	النحوي	٧
٣	البلاغي	٣
٤	الصرفي	١
المجموع الكلي		٢٣

المصادر والمراجع

١ ـ الإحاطة في أخبار غرناطة: لسان الدين ابن الخطيب أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن سعيد بن أحمد السلماني (ت ٧٧٦ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، (١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٤ م) .

٢ ـ إحياء علوم الدين: الغزالي أبو حامد محمد بن محمد، (ت ٥٠٥ هـ)، المكتبة التجارية الكبرى، (د . ط) .

٣ ـ أصول التفسير وقواعده: خالد عبد الرحمن العك، دار النفائس، بيروت، ط ٢، (١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م) .

٤ ـ إعراب القرآن: النحاس أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل (ت ٣٣٨ هـ)، تح: د . زهير غازي زاهد، مط: العاني، بغداد، (١٩٣٩ هـ ـ ١٩٧٧ / ١٩٨٠ م) .

٥ ـ الأعلام: خير الدين الزركلي، ط ٣، بيروت، (١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩ م) .

٦ ـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل: البيضاوي عبد الله بن عمر بن محمد (ت ٦٨٥ هـ)، دار الفكر، بيروت، (د . ط)، (د . ت) .

٧ ـ بحر العلوم: السمرقندي أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن ابراهيم (ت ٣٧٥ هـ)، تح: د . عبد الرحيم أحمد الزقّة، ط ١، مط: الإرشاد، بغداد(١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م) .

٨ ـ البحر المحيط في التفسير: أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف الغرناطي (ت ٧٥٤ هـ)، دار الفكر، (د . ط)، (١٤١٢ هـ ـ ١٩٩٢ م) .

٩ ـ البرهان في علوم القرآن: الزركشي محمد بن عبد الله (ت ٧٩٤هـ)، دار الفكر، بيروت، (١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠١ م) . (د . ط) .

١٠ ـ التبيان في إعراب القرآن: العكبري أبو البقاء عبد الله بن الحسين(ت ٦١٦ هـ)، تح: علي محمد البجاوي، مط: عيسى البابي الحلبي، القاهـرة، (١٣٩٦ هـ ـ ١٩٧٦ م) .

١١ ـ التسهيل لعلوم التنزيل: ابن جزي الكلبي محمد بن أحمد الغرناطي (ت ٧٤١هـ)، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، (د . ط)، (د . ت) .

١٢ ـ تعريف الدارسين بمناهج المفسرين: الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم، دمشق، ط ٢، (١٤٢٧ هـ ـ ٢٠٠٦ م) .

١٣ ـ تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز): ابن عطية الأندلسي أبو محمد عبد الحق (ت ٥٤١ هـ)، تح: الرحالي الفاروقي، وعبد الله بن ابراهيم الأنصاري، والسيد عبد العال السيد ابراهيم، ومحمد الشافعي العناني، ط ١، الدوحة، (١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٧ م) .

١٤ ـ تفسير أبي السعود المسمّى (إرشـاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم): أبو السعود العمادي محمد بن محمد (ت ٩٥١ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٤، (١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٤ م) .

١٥ ـ تفسير التحرير والتنوير: محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون، تونس، (د . ط)، (د . ت) .

١٦ ـ تفسير الحسن البصري: الحسن البصري الحسن بن أبي الحسن يسار(ت ١١٠هـ)، جمع وتوثيق ودراسة: د . محمد عبد الرحيم، دار الحديث، القاهرة، (د . ط).

١٧ ـ تفسير غريب القرآن: ابن قتيبة الدينوري أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ)، تح: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، (د . ط)، (١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م) .

١٨ ـ تفسير القاسمي المسمّى (محاسن التأويل): القاسمي محمد جمال الدين (ت ١٣٣٢هـ ـ ١٩١٤م)، دار الفكر، ط ٢، (١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م).

١٩ ـ تفسير القرآن العزيز: ابن أبي زمنين المري أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٣٩٩ هـ)، تح: حسين بن عكاشة، ومحمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة، القاهرة، ط ١، (١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٢ م) .

٢٠ ـ تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي أبو الفداء اسماعيل (ت ٧٧٤ هـ)، دار المعرفة، بيروت، ط ٢، (١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م) .

٢١ ـ تفسير القرآن الكريم: الشربيني الخطيب (ت ٩٧٧ هـ)، دار المعرفة، بيروت، (د . ط)، (د . ت) .

٢٢ ـ التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب: الرازي فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن علي التميمي الشافعي (ت ٦٠٤ هـ)، تح: عماد زكي البارودي، المكتبة التوفيقية، مصر، (د . ط)، (د . ت) .

٢٣ ـ تفسير النسفي المسمّى بـ (مدارك التنزيل وحقائق التأويل): النسفي أبو البركات عبد الله بن أحمد (ت ٧٠١هـ)، دار الفكر، (د . ط)، (د . ت) .

٢٤ ـ تهذيب اللغة: الأزهري أبو منصور محمد بن أحمد (ت ٣٧٠ هـ)، الجزء العاشر، تح: علي حسن هلالي، الدار المصرية، مطابع سجل العرب، القاهرة، (د . ط)، (د . ت) .

٢٥ ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن: الطبري أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، مط: البابي الحلبي، مصر، ط ٢، (١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤م) .

٢٦ ـ الجامع لأحكام القرآن: القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت ٦٧١ هـ)، دار القلم، القاهرة، ط ٣، (١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٦ م) .

٢٧ ـ حاشية الشهاب المسمّاة (عناية القاضي وكفاية الراضي) على تفسير البيضاوي: الخفاجي أحمد بن محمد بن عمر (ت ١٠٦٩ هـ)، دار صادر، بيروت، (د . ط)، (د. ت) .

٢٨ ـ حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين: الصاوي أحمد بن محمد المالكي (ت

١٢٤١ هـ)، دار الجيل، بيروت، (د. ط)، (د. ت).

٢٩ ـ الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون: السمين الحلبي أحمد بن يوسف (ت ٧٥٦ هـ)، تح: د. احمد محمد الخـرّاط، دار القلم، دمشق، ط ١، (١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م).

٣٠ ـ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: الآلوسي أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي (ت ١٢٧٠ هـ)، تح: محمد أحمد الأمد، وعمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، (١٤٢٠ هـ ـ ١٩٩٩ م).

٣١ ـ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: العَقيلي عبد الله بن عقيل الهمداني (ت ٧٦٩ هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ط ٢٠، (١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م).

٣٢ ـ صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، (١٤٢٥ هـ ـ ٢٠٠٤ م).

٣٣ ـ فتح القدير: الشوكاني محمد بن علي بن محمد (ت ١٢٥٠ هـ)، تح: د. عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء، ط ٣، (١٤٢٦ هـ ـ ٢٠٠٥ م).

٣٤ ـ القاموس المحيط: الفيروزآبادي محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ)، دار الفكر، بيروت، (د. ط)، (١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م).

٣٥ ـ كتاب الاشتقاق: ابن دريد الأزدي أبو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٢١ هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة المثنى، بغداد، ط ٢، (١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩).

٣٦ ـ كتاب العين: الفراهيدي أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت ١٧٥ هـ)، تح: د. مهدي المخزومي، و د. ابراهيم السامرائي، دار الرشيد، (د. ط)، (١٩٨١ م).

٣٧ ـ كتاب المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: الفيومي أحمد بن محمد ابن علي (ت ٧٧٠ هـ)، دار القلم، بيروت، (د. ط)، (د. ت).

٣٨ ـ الكشاف: الزمخشري جار الله محمود بن عمر (ت ٥٣٨ هـ)، دار الفكر، ط ١، (١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ م) .

٣٩ ـ مجاز القرآن: أبو عبيدة التيمي معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ)، عارضه بأصوله وعلّق عليه: د . محمد فؤاد سزكين، ط ٢، مؤسسة الرسالة، (١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م) .

٤٠ ـ مشكل إعراب القرآن: القيسي أبو محمد مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ)، تح: د . حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، (١٤٠٥ هـ) .

٤١ ـ معالم التنزيل: البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد (ت ٥١٠ هـ)، دار المعرفة، بيروت، تح: خالد عبد الرحمن العط، (د . ط)، (د . ت) .

٤٢ ـ معاني القرآن: الأخفش أبو الحسن سعيد بن مسعدة البصري (ت ٢١٥هـ)، تح: الدكتور فائز فارس، ط ٣، دار البشير، ودار الأمل، (١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م) .

٤٣ ـ معاني القرآن: الفرّاء أبو زكريا يحيى بن زياد (ت ٢٠٧ هـ)، عالم الكتب، ط ٣، (١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م) .

٤٤ ـ معاني القرآن: النحاس أبو جعفر (ت ٣٣٨ هـ)، تح: يحيى مراد، دار الحديث، القاهرة، (د . ط)، (١٤٢٥ هـ ـ ٢٠٠٤ م) .

٤٥ ـ معاني القرآن وإعرابه: الزجاج أبو إسحاق ابراهيم بن السِّرِّي (ت ٣١١ هـ)، تح: د . عبد الجليل عبده شلبي، دار الحديث، القاهرة، (د . ط)، (١٤٢٦ هـ ـ ٢٠٠٥ م) .

٤٦ ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: الأنصاري جمال الدين ابن هشام (ت ٧٦١هـ) ، تح: د . مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، ط ٦، (١٩٨٥م) .

٤٧ ـ مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الأصبهاني (ت ٤٢٥ هـ)، تح: صفوان عدنان داوودي، (دار القلم ـ دمشق) ،(الدار الشامية ـ بيروت)، ط ١، (١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٦م) .

٤٨ ـ مقدمة في أصول التفسير: ابن تيمية الحرّاني أبو العباس أحمد بن عبد الحليم (ت

٧٢٨ هـ) ، تح: محمود محمد محمود نصّار، دار التربية، مكتبة التراث الاسلامي، (د . ط)، (د . ت) .

٤٩ ـ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: المقّري أحمد بن محمد (ت ١٠٤١ هـ)، تح: يوسف محمد البقاعي، دار الفكر، ط ١، (١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨ م) .

المخطوطات :

- التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، مخطوط، جامعة الملك سعود، برقم (٥٣٤٧)، ١٧٩ ق، القرن الثاني عشر الهجري تقريبا .